ذكر الخبر عن مِنوجِهر والحوادث في أيامه[1]

ثمّ ملك بعد أفريدون بن اثغيان[2] بن كاو[3] مِنوجِهْر[4]، وِهو[5] من ولد إيرَج بن أفريدون، وكان مولده بدُنباوند[6]، وقيل بالريّ، فلمّا وُلد منوجهر أخفى أمره خوفاً من طوج وسَلْم عليه، ولما كبر مِنوجِهر سار إلى جدّه أفريدون، فتوسّم فيه الخير، وجعل له ما كان جعله لجدّه إيرَج من المملكة، وتَوَّجَهُ بتاجه[7].

وقد زعم بعضهم أنّ منوجهر بن شجر[8] بن افريقش[9] بن إسحاق بن إبراهيم انتقل إليه المُلْك، واستشهد بقول جرير بن عطية[10]:

---

(١) تاريخ الطبري ١/٣٧٧ ـ ٣٨٤، البدء والتاريخ ٣/١٤٦، أخبار الزمان للمسعودي ١٠١، مروج الذهب ١/٢٢٥، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٨، تاريخ سِنيّ ملوك الأرض والأنبياء لحمزة بن حسن الأصبهاني ١٧، نهاية الأرب للنويري ١٥/١٤٨، معجم البلدان ٢/٤٧٥، ٤٧٦.

(٢) في تاريخ الطبري ١/٣٧٧ «أثفيان» بالفاء. وفي مروج الذهب ١/٢٢٥ «أثقبان» بالباء المفردة، وفي معجم البلدان ٢/٤٧٥ مثل الطبري.

(٣) في تاريخ الطبري «بركاو».

(٤) في تاريخ الطبري، وأخبار الزمان للمسعودي ١٠١ «منوشهر» بالشين، وكذا في نسخة لمروج الذهب ١/٢٢٥ (أنظر الحاشية ٤) وقيل «منواشجهر» (نهاية الأرب ١٥/١٤٨).
والأصل «منوچهر». ومعنى «منو»: الشمس، و«چهر»: الوجه. وعند المسعودي: الشهر: الملك. (مروج الذهب ١/٢٢٥).

(٥) زاد المقدسي في البدء والتاريخ ٣/١٤٦ «بن منشخور» بعد «منوجهر».

(٦) دُنْباوند: جبل من نواحي الريّ. (معجم البلدان ٢/٤٧٥).

(٧) الطبري ١/٣٧٨.

(٨) هكذا في النسخة (ت) والطبعتين الأوربية وصادر ١/١٦٤ وفي النسخة (ب) و(ر): «منسحر»، وفي الطبري ١/٣٧٨ «منشخرنر».

(٩) في تاريخ الطبري «أفريقيس» بالسين المهملة.

(١٠) هو الشاعر المشهور صاحب الديوان، أبو حَزْرة، الذي يهجو الفرزدق. توفي سنة ١١٠ أو ١١١ هـ. أنظر عنه في: طبقات ابن سلام ٣١٥، الشعر والشعراء ١/٣٧٤، الأغاني ٨/٣، الموشح ١١٨، العيني ١/٩١، شرح شواهد المغني ١٦، وفيات الأعيان ١/٣٢١ رقم ١٣٠، معاهد التنصيص ٢/٢٦٢، الوافي بالوفيات ١١/٧٩ رقم ١٣٢، تاريخ الإسلام ٤/٩٥، مرآة الجنان ١/٢٣٤، النجوم الزاهرة ١/٢١١، شذرات الذهب ١/١٤٠، خزانة الأدب للبغدادي ١/٧٥، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/٢١٥، =

وأبنـاءُ إسحـاقَ اللّيُـوثُ إذا ارتَـدَوا حمـائـلَ مـوْتٍ لابسِينَ السَّنَـوَّرَا[1]
إذا انتَسبـوا عـدّوا الصَّبَهْبَـذَ[2] منهمُ وكسـرَى وعدّوا الهُـرْمُـزانَ وقيصـرَا
وكـانَ كِـتـابٌ فيـهِـمُ ونُـبُـوَّةٌ وكـانُوا بـإصطَخـرَ المُلوكَ وتُستَـرَا[3]
فيَجمَعُنـا والغُـرَّ[4] أبنـاءُ فـارِسٍ أبٌ لا نُبـالي[5] بعـدَهُ مَنْ تـأخّـرَا
أبُـونـا خَـليـلُ اللهِ، واللهُ رَبُّنَـا رَضِينـا بمـا أعـطَى الإلـهُ وقَـدّرَا[6]

وأمّا الفُرس فتُنْكر هذا النسب، ولا تعرف لها مَلِكاً، إلاّ في أولاد أفريدون، ولا تُقرّ بالمُلْك لغيرهم[7].

قلتُ: والحقّ ما قاله الفرس، فإنّ أسماء ملوكهم قبل الإسكندر [معروفة] وبعد أيّامه ملوك الطوائف، وإذا كان منوجهر أيّام موسى، وكلّ ما بين موسى وإسحاق خمسة آباء معروفون، ولم يزالوا بمصر، ففي أيّ زمان كثُروا وانتشروا وملكوا بلادَ الفرس؟ ومن أين لجرير هذا العلم حتى يكون قولُه حجّةً، لا سيّما وقد جعل الجميع أبناء إسحاق!.

قال هشام بن الكلبي: ملك طوج وسَلْم الأرض بعد أخيهما إيرَج ثلاثمائة سنة، ثمّ ملك منوجهر[8] مائة وعشرين سنة[9]، ثمّ وثب به ابنٌ لطوج[10] التركيّ، على رأس ثمانين

= الأعلام للزركلي ٢/١١، معجم المؤلّفين ٣/١٢٩، معجم الشعراء في لسان العرب للدكتور ياسين الأيوبي ٩٨، القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ١/٥٩٧، وديوان جرير، طبعة دار المعارف بمصر.

(١) السَّنَوَّر: الدرْع.

(٢) هو الإصبهبذ: اسم يُطلق على كل من يتولّى بلاد طبرستان (أنظر معجم البلدان ٤/١٤ و ١٥) وهو أمير الأمراء، وتفسيره حافظ الجيش لأن الجيش «أصبه» و «بذ» حافظ وهذه ثالثة المراتب العظيمة عند الفرس (التنبيه والإشراف للمسعودي ٩١).

(٣) تُسْتَر: بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى، وراء، أعظم مدينة بخوزستان وهي تعريب شوشتر. (معجم البلدان ٢/٢٩).

(٤) في الطبعة الأوربية «العز»، والتصويب من ديوان جرير ٢٤٢ والطبري ١/٣٧٩.

(٥) في الطبعة الأوبية «يبالي»، والتصويب من الديوان، والطبري.

(٦) الأبيات في ديوان جرير ٢٤٢، ونقائض جرير والفرزدق ٩٩٥، والطبري ١/٣٧٨، ٣٧٩.

(٧) في الطبعة الأوربية «لغيره»، والتصحيح من طبعة صادر ١/١٦٥ والطبري ١/٣٧٩.

(٨) في النسخة (ب): «منوشهر».

(٩) تاريخ سنيّ ملوك الأرض لحمزة الأصفهاني ١٧، وتاريخ اليعقوبي ١/١٥٨، والبدء والتاريخ للمقدسي ٣/١٤٦.

(١٠) في تاريخ الطبري ١/٣٧٩ «ابن لابن طوج».

سنة، فنفاه عن بلاد العراق اثنتي عشرة سنة، ثمّ أديل منه مِنوجِهر، فنفاه عن بلاده، وعاد إلى مُلْكه، [وملك] بعد ذلك ثمانياً وعشرين سنة.

وكان منوجهِر يوصف بالعدل والإحسان، وهو أوّل من خندق الخنادق، وجمع آلة الحرب، وأوّل من وضع الدهقنة، فجعل لكلّ قرية دِهقاناً[1]، وأمر أهلها بطاعته[2].

ويقال: إنّ موسى ظهر في سنة ستّين من ملكه[3].

وقال غير هشام: إنّه لما ملك سار نحو بلاد الترك طالباً بدم جدّه إيرَج بن أفريدون، فقتل طوج بن أفريدون وأخاه سَلْماً، ثمّ إنّ افراسياب[4] بن فشنج بن رستم بن ترك، الذي يُنسب إليه الأتراك من ولد طوج بن أفريدون، حارب منوجهر بعد قتله طوج بستّين سنة، وحاصره بطبرِستان، ثمّ اصطلحا [على][5] أن يجعلا حدّ ما بين مُلْكيهما [منتهى] رميةَ سهم رجلٍ من أصحاب مِنوجْهِر، اسمه إيرشى[6]، وكان رامياً شديد النزْع، فرمى سهماً من طبرِستانٍ فوقع بنهر بَلْخَ، وصار النهر حدّ ما بين التُرْك ولد طوج، وعمل مِنوجِهر.

قلت: وهذا من أعجب ما يتداوله الفرس في أكاذيبهم، أنّ رمية سهم تبلغ هذا كلّه[7].

وقد: ذُكر أنّ مِنوجهر اشتقّ من الفرات ودجلة ونهر بلخ أنهاراً عظاماً، وأمر بعمارة الأرض.

وقيل: إنّ الترك تناولت من أطراف رعيّته بعد خمس وثلاثين سنة من ملكه، فوبّخ قومه وقال لهم: أيّها الناس إنكم لم تلدوا الناس كلهم، وإنّما النّاس ناسٌ ما عقلوا من أنفسهم[8] ودفعوا العدوّ عنهم وقد نالت الترك من أطرافكم، وليس ذلك إلاّ بترككم

---

(١) الدِهْقان: بكسر الدال، ويُضمّ. وهو رئيس الإقليم. معرَّب دهخان. (محيط المحيط للبستاني - مادّة: دهْقَنَ).

(٢) الطبري ١/٣٧٩، نهاية الأرب ١٥/١٤٨، ١٤٩.

(٣) الطبري ١/٣٧٩.

(٤) في تاريخ الطبري ١/٣٧٩، ومروج الذهب ١/٢٢٥، ونهاية الأرب ١٥/١٤٩ «فراسياب».

(٥) سقطت من طبعة صادر ١/١٦٦.

(٦) في البدء والتاريخ ٣/١٤٦ «آرش»، وفي تاريخ الطبري ١/٣٨٠: «أرِشْباطير، وربّما خَفّف اسمه بعضهم فيقول: «إيرش».

(٧) نلحظ هنا أنّ المؤلّف - رحمه الله - لا يكتفي بالنقل عن الطبري، بل ينقد ما ينقله، وهذه من مواصفات المؤرّخ.

(٨) في الطبعة الأوربية «ما غفلوا عن أنفسهم» والمثبت يتفق مع طبعة صادر والطبري.

جهادَ عدوّكم، وإنّ الله أعطانا هذا الملك ليبلُونَا أنشكر أم نكفر، فيعاقبنا، فإذا كان غداً[1] فاحضروا.

فحضر النّاسُ والأشرافُ، فقام على قدمَيْه، فقام له النّاس، فقال: اقعدوا، إنّما قمتُ لأُسمعكم. فجلسوا. فقال: أيّها النّاس إنّما الخَلْق للخالق، والشكر للمُنعِم، والتسليم للقادر، ولا بدّ ممّا هو كائن، وإنّه لا أضعف من مخلوق طالباً كان أو مطلوباً، ولا أقوى من خالق، ولا أقدر ممّن طلبته في يده، ولا أعجز ممّن هو في يد طالبه، وإنّ التفكّر نور، والغفلة ظلمة، فالضلالة جهالة، وقد ورد الأوّل، ولا بدّ للآخر من اللّحاق بالأوّل. إنّ الله أعطانا هذا الملك، فله الحمد، ونسأله إلهام الرّشْد والصدق واليقين، وإنّه لا بدّ أن يكون للملك على أهل مملكته حقّ، ولأهل مملكته عليه حقّ، فحقّ الملك عليهم أن يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدّوه، وحقّهم على الملك أن يعطيهم أرزاقهم في أوقاتها، إذ لا معوّل لهم إلاّ عليها، وإنّه خازنهم، وحقّ الرعيّة على الملك أن ينظر إليهم، ويرفق بهم، ولا يحملهم على ما لا يطيقون، وإن أصابتهم مصيبة تُنْقِص[2] من ثمارهم أن يُسقِط عنهم خراج ما نقص، وإن اجتاحتهم مصيبة أن يعوّضهم ما يقوّيهم على عِمارتهم، ثمّ يأخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم في سنة أو سنتَين. ألا وإنّ الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يكون صدوقاً[3] لا يكذب، وأن يكون سخيّاً لا يبخل، وأن يملك نفسه عند الغضب، فإنّه مسلّط ويده مبسوطة، والخراج يأتيه، فلا يستأثر عن جنده ورعيّته بما هم أهل له، وأن يكثر العفو، فإنّه لا ملك أقوى ولا أبقى من ملك فيه العفو، فإنّ الملك إن يخطىء في العفو، خير من أن يخطىء في العقوبة.

ألا وإنّ الترك قد طمعت فيكم، فاكْفونا، فإنّما تكفون أنفسكم، وقد أمرتُ لكم بالسّلاح والعُدّة، وأنا شريككم في الرأي، وإنّما لي من هذا المُلْك اسمه، مع الطاعة منكم. ألا وإنّما الملك ملك إذا أطيع، فإنْ خُولف فهو مملوك وليس بملك. ألا وإنّ أكمل الأداة عند المصيبات الأخذ بالصبر، والراحة إلى اليقين، فمن قُتل في مجاهدة العدوّ رجوتُ له بفوز رضوان الله، وإنّما هذه الدنيا سَفَر لأهلها، لا يحلّون عقْد الرحال إلاّ في غيرها.

وهي خطبة طويلة[4].

---

(١) في طبعة صادر ١/١٦٦ «غد»، والصحيح ما أثبتناه، وانظر الطبري ١/٣٨٠.
(٢) في الطبعة الأوربية «أو نقص»، والتصحيح من طبعة صادر ١/١٦٧.
(٣) في الطبعة الأوربية «صديقاً»، والتصحيح عن طبعة صادر، والطبري ١/٣٨١.
(٤) أنظر تاريخ الطبري ١/٣٨٠ ـ ٣٨٣.

ثمّ أمر بالطعام فأكلوا وشربوا وخرجوا وهم له شاكرون مطيعون.

وكان مُلْكه مائة وعشرين سنة(١).

وزعم ابن الكلبيّ أنّ الرايش، واسمه الحرث بن قيس بن صَيْفيّ بن سبأ بن يَعْرُب(٢) بن قحطان، وكان قد ملك اليمن بعد يَعْرُب بن قحطان، كان ملكه باليمن أيّام ملك مُنوجهر، وإنّما سُمّي الرايش لغنيمةٍ غنِمَها، فأدخلها اليمن، فسُمّي الرايش، ثمّ غزا الهند، فقتل بها وأسر وغَنِمَ، ورجع إلى اليمن، ثمّ سار على جبلَي طيّء، ثمّ على الأنبار، ثمّ على الموصل، ووجّه منها خيله وعليها رجل من أصحابه، يقال له شمر بن العطّاف، فدخل على الترك بأرض أذْرَبيْجان، فقتل المقاتلة، وسبى الذرّيّة، وكتب ما كان من مسيره على حجرَين، وهما معروفان بأذربيجان(٣).

ثمّ ملك بعده ابنُه أبرهة، ولقبه ذو المنار، وإنّما لُقّب بذلك لأنّه غزا بلاد المغرب ووغّلَ(٤) فيها برّاً وبحراً، وخاف على جيشه الضّلال عند قفوله، فبنى المنار ليهتدوا [بها].

وقد زعم أهل اليمن أنّه وجّه ابنه العَبْد(٥) بن أبرهة في غزواته إلى ناحية من أقاصي المغرب، فغنِم، وقدِم(٦) بسبْيٍ له وحشة منكرة، فذعر النّاس منهم، فسمّي ذو الأذعار؛ فأبرهة أحد ملوكهم الذين توغّلوا في البلاد.

وإنّما ذكرتُ مَن ذكرتُ من ملوك اليمن هاهنا لقول مَنْ زعم أنّ الرايش كان أيّام مِنوجِهر، وأنّ ملوك اليمن كانوا عُمّالاً لملوك فارس(٧).

---

(١) تاريخ الطبري ١/٣٨٣، تاريخ سنيّ ملوك الأرض للأصفهاني ١٧، تاريخ اليعقوبي ١/١٥٨، البدء والتاريخ ٣/١٤٦ وفي مروج الذهب ١/٢٢٥ «كان ملكه عشرين سنة» وهو وهم.

(٢) هنا نقص عمّا في الطبري: «سبأ بن يشجب بن يعرب».

(٣) راجع الطبري ١/٣٨٣.

(٤) هكذا في الأصول، وفي طبعتي أوربا وصادر ١/١٦٨ «أوغل»، وفي الطبري ١/٣٨٤ «فوغل».

(٥) في الأصل «العيد» وهو تحريف.

(٦) في النسخة (ر): «وقدم عليه».

(٧) الطبري ١/٣٨٤.